الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المركز الجامعي النعامة–صالحي أحمد
University centre-salhi Ahmed-Naama
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب بعنوان:

جهود المقارنين الجزائريين في عيون نظرائهم العرب عرض ونقد

ميدان اللغة والأدب العربي | شعبة الدراسات الأدبية | تخصص أدب عربي

إشراف الأستاذ:

بشير دردار

اعداد الطالبة:

بن الشيخ نوال

اسم الأستاذ	الرتبة	الصفة
بشلاغم عبد الرحمن	أستاذ محاضر ب	رئيسا
بشير دردار	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
على ساعد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي 1446 الموافق 2025/2024

شكر وتقدير

إلى أستاذنا الفاضل،

إليكَ كل الشكر والتقدير،

فقد كنتَ نوراً أضاء طريقنا، وصوتاً وجَّهناَ بحكمة،

علّمتَنا أن العلم رسالة، وأن السعي لا يعرف المستحيل.

لك منا أسمى آيات الامتنان والعرفان،

على كل دعم، وكل كلمة، وكل لحظة بذلتَها من أجلنا.

دمتَ مثالاً يُحتذى به في العطاء والتميز

إهداء

إلى من غرست في قلبي معنى الإيمان، وغمرتني بدعائها ومحبتها...

إلى **أمي**، نبع الحنان، وسرّ النجاح، ومصدر الإلهام...

إلى من علّمني معنى الصبر والثبات، وكان السند بعد الله في دربي...

إلى **أبي**، صانع الأمل، وحامل همّي قبل همّه...

إلى من شاركوني لحظات الجد والتعب، وكانوا العون في دروب الدراسة...

إلى **إخوتي وأخواتي**، وكل من رافقني بخطوة أو كلمة أو دعوة صادقة...

إلى **أستاذي الكريم المشرف**، وكل من أفاض من علمه ووقته، وكان نوره هاديًا في طريق هذا العمل...

إلى كل من أحبني بصدق، وآمن بي...

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، سائلًا المولى أن يجعله نافعًا، ويكتب فيه القبول

2025

الفهرس

مقدمة. 6

مدخل 8

1-الأدب المقارن نشأة وتطور 9

3-أولوياته عند العرب: 11

4-أصوله ومناهجه 12

الفصل الأول: الأدب المقارن في الجزائرمن المصادر العربية 14

المبحث الاول: ارهاصات الادب المقارن الجزائري 15

المطلب الأول: نشأة الأدب المقارن الجزائري 15

المبحث الثاني: تاريخ الادب المقارن الجزائري 18

المطلب الاول: تاريخ الاستعمار 18

المطلب الثاني: ما بعد الاستقلال 19

المطلب الثالث: تعريب الادب المقارن 21

المبحث الثالث: مصادر اهتمت وأهملت تجربة الجزائرين 23

المطلب الأول: مصادر اهملت تجربة الجزائريين 23

المطلب الثاني: مصادر اهتمت تجربة الجزائريين 25

الفصل الثاني: الادب المقارن من المصادر الجزائرية 27

المبحث الاول: ابراز المقارنين الجزائريين ابو العيد دودو انموذجا 28

المطلب الأول: أبو العيد دودو ودوره في الأدب المقارن الجزائري 28

المطلب الثاني: تأثر أبو العيد دودو بسيمون بفافير : 31

المطلب الثالث: نماذج مختارة لترجمة أبو العيد دودو 33

المبحث الثاني: أنشطة المقارنين الجزائريين في مجالي التدريس والنشر في المجلات 37

المطلب الأول: التأسيس الأكاديمي لمادة الأدب المقارن في الجامعات الجزائرية 37

المطلب الثاني: جهود الباحثين والمؤسسات في ترسيخ البحث المقارن 38

الخاتمة 42

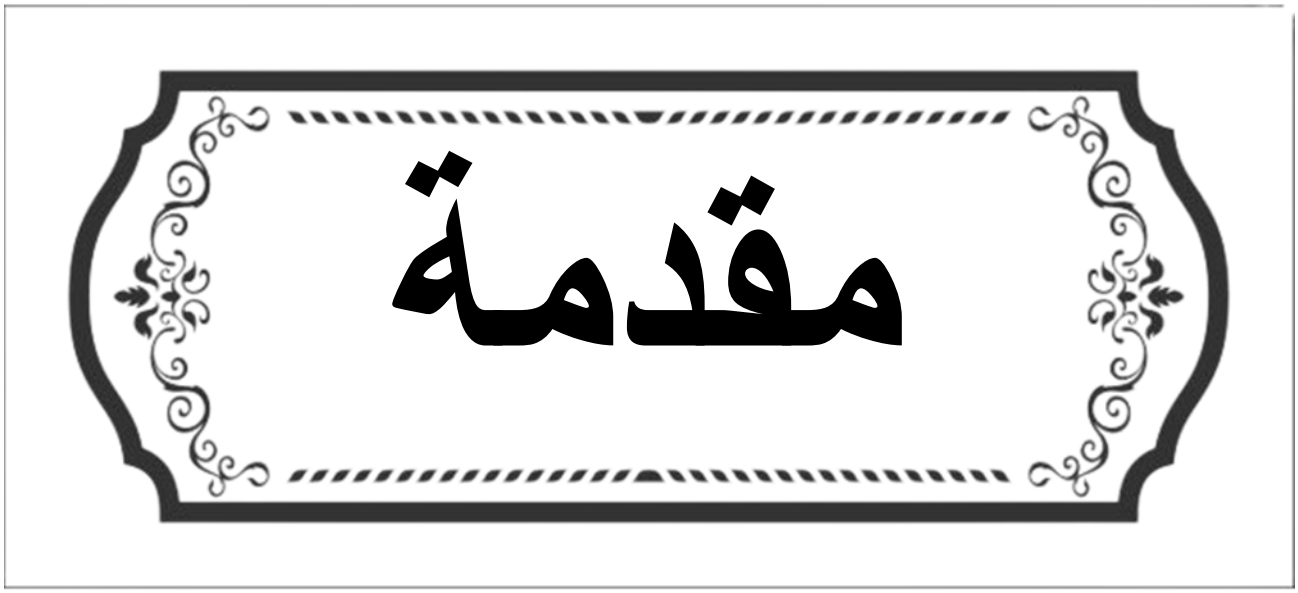
مقدمة

مقدمة

لا يُولد أي علم في فراغ، بل ينبثق من سياقٍ تاريخي وحضاري، تشترك فيه عوامل متشابكة في رسم ملامحه ومسار تطوره. وبناءً على ذلك، فإن التأريخ لأي حقل معرفي يقتضي التمييز بين وجود الظواهر موضوع الدراسة، وبين مرحلة الوعي المنهجي بها.

وهذا ينطبق تمامًا على الأدب المقارن؛ إذ سبقت ظواهره، مثل التأثير المتبادل بين الآداب، تنظيره كعلم قائم بذاته. فالحديث عن نشأته هو في جوهره تتبعٌ لجذور التفاعل الثقافي بين الأمم، ورصدٌ للأسس التي حوّلته من ممارسة عفوية إلى حقل أكاديمي مؤطر نظريًا ومنهجيًا.

ويتبوأ الأدب المقارن اليوم مكانة مركزية في الدراسات الأدبية؛ فهو جسر للحوار بين الحضارات، وعدسة تكشف التشابكات الخفية بين النصوص والثقافات. وفي الجزائر، شكّل النصف الثاني من القرن العشرين منعطفًا حاسمًا لترسيخ هذا التخصص، حيث قدّم باحثون جزائريون إسهامات رائدة ربطت بين المقارنة الأدبية وإشكاليات الهوية والاستعمار واللغة، في محاولة لبناء نموذج نقدي يُحاور المناهج الغربية دون قطيعة، ويستند إلى الخصوصية المحلية دون انغلاق.

ومع ذلك، لم تكن هذه الجهود بعيدة عن النقد والتقويم، سواء من حيث التزامها بأصول البحث المقارن أو من حيث قدرتها على تجاوز التبعية للنظريات الأوروبية. وقد أثار ذلك حوارًا نقديًا عربيًا، تباينت فيه المواقف بين من ثمَّن جرأة التجربة الجزائرية، ومن توقّف عند إشكالياتها المنهجية.

إشكالية البحث:

في هذا السياق، تنطلق هذه الدراسة من السؤال المركزي:

كيف تجسَّدت جهود المقارنين الجزائريين في الكتابات النقدية العربية؟

وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

- ما السياق التاريخي الذي مهَّد لظهور الأدب المقارن في الجزائر؟
- كيف انعكس التحول السياسي والثقافي بعد الاستقلال على تطور هذا الحقل؟

- ما الدور الذي لعبته "جمعية الأدب المقارن" في بلورة هويته الأكاديمية؟

المنهجية والأهداف:

اعتمد البحث على **المنهج التحليلي النقدي** مع الاستعانة بتقنية الاستقراء لدراسة المصادر العربية التي تناولت جهود المقارنين الجزائريين، وكان هدفه الأساسي السعي إلى:

1. رصد التحولات الكبرى في نشأة الأدب المقارن محليًا وعربيًا.
2. تقييم الإضافات النوعية للمقارنين الجزائريين (كأبي العيد دودو، وعبد الملك مرتاض، ومحمد مصايف).
3. الكشف عن طبيعة الحوار النقدي العربي حول هذه التجربة.

المصادر والهيكل:

استند البحث إلى مراجع أساسية مثل:

- **محمد غنيمي هلال** :*الأدب المقارن* (الإطار النظري).
- **بومدين الجيلالي** :*تاريخ الأدب المقارن في الجزائر* (التأصيل المحلي).
- **محمد عباسة** :*المدرسة العربية في الأدب المقارن* (السياق العربي).

وتوزعت الخطة على:

- **مدخل نظري** (مفاهيم ومناهج)،
- **الفصل الأول** :النشأة والتطور (قبل وبعد الاستقلال).
- **الفصل الثاني** :قراءة في إنتاج الرواد (أدب الرحلات، النشر، الإطار المؤسسي).

واجهت الدراسة صعوبة التوفيق لكثرة المصادر والمراجع وتشعبها، وتشتت الجهود البحثية في هذا الحقل، مما استدعى العديد من الدراسات لسد الثغرات.

مدخل

1-الأدب المقارن نشأة وتطور

يُعَدّ **الأدب المقارن** من العلوم الأدبية الحديثة، إذ يُسلّط الضوء على الهوية الثقافية للأمم من خلال المقارنة بين أنظمتها الأدبية المختلفة. وفي هذا السياق، يؤكد الدكتور **محمد غنيمي هلال** أن هذا الحقل المعرفي يحمل بُعدًا تاريخيًا عميقًا، حيث يدرس *"مواطن التلاقي بين الآداب العالمية وصلاتها المعقدة، سواء في الماضي أو الحاضر، مع التركيز على عمليات التأثير والتأثر المتبادل"*[1]. وتشمل هذه الدراسة مختلف الجوانب الأدبية: بدءًا من الأجناس والمذاهب الأدبية، ومرورًا بالتيارات الفكرية والموضوعات المطروقة، ووصولًا إلى التقنيات الفنية والأساليب البلاغية.[2]

وفي معرض تحليله لطبيعة هذا العلم، يشير **هلال** إلى أن الأدب المقارن يتجاوز الحدود اللغوية والجغرافية، بمعنى أنه يصبح "تاريخًا للعلاقات الأدبية الدولية"[3]، مما يجعله أداةً فعّالة لفهم الصور النمطية التي تتشكّل عن الشعوب كما تنعكس في آداب الآخرين. وهذا المنظور يتّسق مع رؤية **رينيه ويليك**، الذي يرى أن الأدب المقارن *"يسعى إلى كشف الروابط الخفية بين الآداب عبر العصور"*.

وفي سياق متصل، يبرز دور **أدب الرحلات** كحقلٍ خصبٍ للدراسات المقارنة؛ إذ تُعدّ نصوص الرحّالة سجلاتٍ حيّةً لعمليات التثاقف والتبادل الأدبي. كما يلاحظ الباحثون أن **الانتماء اللغوي** . لا الوطني . هو المعيار الأساسي في التصنيف؛ فالنص المكتوب بلغة ما يُنسب إلى أدب تلك اللغة، بغض النظر عن هوية كاتبه[4].

---

[1] محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط.3، 1999، ص. 15.
[2] محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*، مرجع سابق، ص. 23.
[3] محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*، مرجع سابق، ص. 47.
[4] عبد الله الغذامي، *النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.4، 2005، ص. 112.

فيما يخص التسمية، فقد أُثير جدلٌ نظريّ حول مدى دقة مصطلح «*الأدب المقارن*.» فبعض الباحثين، مثل **كلود بيشوا**، يقترحون تسميات بديلة كـ «*تاريخ الأدب المقارن*» لأنها أدقّ في التعبير عن طبيعة هذا الحقل؛ غير أن التسمية التقليدية قد غلبت بسبب شيوعها وثباتها في الأوساط الأكاديمية.

من أبرز التعريفات الشاملة للأدب المقارن أنه« *العلم الذي يدرس التفاعلات بين الآداب القومية في إطار مقارن، مع التركيز على عمليات التأثير المتبادل*» . وهذا ما تؤكده أيضًا **سوزان باسنيت**، إذ تضيف أن هذا المجال « *يتجاوز النصوص ليشمل دراسة السياقات الثقافية والحضارية التي أنتجتها*» .

2-تاريخ نشأة الأدب المقارن في الغرب

يُعدّ **الأدب المقارن** نتاجًا للفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر، حيث تشكّل كحقل معرفي مستقل في ظل التحولات الفكرية والاجتماعية التي عرفتها أوروبا آنذاك. فقد ارتبط ظهوره ارتباطًا وثيقًا بالمدرسة الرومانسية، التي أولت اهتمامًا خاصًا بالهويات القومية والتراث الشعبي. [1] كما تأثر بتيار التاريخية الذي ساد في تلك الفترة، ودعا إلى فهم النصوص الأدبية في سياقاتها التاريخية والثقافية[2].

وعلى ضوء ذلك، يمكن تحديد ثلاث مراحل أساسية لتطور الأدب المقارن:

1. **المرحلة التأسيسية (النصف الأول من القرن 19):**

ظهرت البوادر الأولى في فرنسا مع أعمال Abel-François Villemain الذي ألقى محاضرات في السوربون بين 1827-1830 تحت عنوان "تاريخ الأدب المقارن"[3]. ثم جاءت إسهامات Jean-Jacques Ampèreالذي وسّع نطاق الدراسة ليشمل العلاقات بين الآداب الأوروبية.

2. **مرحلة التأسيس النظري (النصف الثاني من القرن 19):**

برز فيها Ferdinand Brunetière الذي طبّق مفاهيم الداروينية على تطور الأجناس الأدبية. كما

[1] Aldridge, A. Owen, *Comparative Literature: Matter and Method*, Urbana: University of Illinois Press, 1st edition, 1969, p. 34.
[2] محمد طاهر درويش، *في النقد الأدبي عند العرب*، القاهرة: دار المعارف، 1979، ص 5.
[3] Carré, Jean-Marie. *Avant-propos à la littérature comparée*. Boivin & Cie, Paris, 1951, 2nd edition, p. 8.

ظهرت الأعمال المؤسسة لـ Hugo Meltzlالذي أسس أول مجلة متخصصة في الأدب المقارن عام 1877.[1]

3. **مرحلة التبلور الأكاديمي (بداية القرن 20):**

تمثلت في أعمال Paul Van Tieghem الذي وضع الأسس المنهجية الحديثة للأدب المقارن في كتابه الشهير "الأدب المقارن" (1931)[2].

وقد ارتبط تطور هذا العلم بالسياق الاستعماري الأوروبي، حيث ساهم في:

- دراسة آداب المستعمرات وفهمها
- تحليل صورة الشرق في الأدب الغربي
- مقارنة الأنظمة الأدبية بين المركز والمستعمرات

أما عن العلاقة بين الظاهرة والدراسة، فإن الأدب المقارن يتبع النمط العام لتطور المعرفة الإنسانية. فكما لاحظ إدوارد سعيد، فإن "كل معرفة تنشأ من حاجة ماسة لفهم ظاهرة ما".[3] وهذا ما ينطبق على:

- علم الفلك الذي تأخر عن الظواهر الفلكية بآلاف السنين
- علم النفس الذي ظهر بعد قرون من التأمل في السلوك البشري
- الأنثروبولوجيا التي جاءت متأخرة عن الظواهر الثقافية

3-أولوياته عند العرب:

يدرس الأدب المقارن النصوص الأدبية مستقلةً عن حواجز السياسة والجنس واللغة. وهو لا ينحصر في منهج واحد، بل يوظّف أدوات متعددة مثل الوصف، والتشخيص، والتفسير، والتعليل، والتوضيح،

[1] عبد الله الغذامي، *النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)*، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005، ط3، ص 112.

[2] محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*، بيروت: دار النهضة العربية، 2000، ط5، ص 15.

[3] كمال أبو ديب، *جدلية الخفاء والتجلي: دراسة في بنية الشعر العربي*، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1980، ط1، ص 202.

إلى جانب المقارنة ذاتها. كما أن المقارنة لا تقتصر على العلاقات التاريخية الفعلية، لأن ثمة ظواهر متشابهة في اللغات والأجناس الأدبية تحمل قيمة كبيرة، حتى وإن لم ترتبط تاريخيًا، مثل دراسة التأثيرات التي يمكن اكتشافها بالقراءة أو ما يماثلها.[1]

ويتمحور الهدف الجوهري للأدب المقارن حول كشف العلاقات البينية بين النصوص الأدبية، وتتبع مسارات التأثير والتأثر فيما بينها.[2] وهذا المنهج لا يقتصر على المقارنة السطحية، بل يتعدّاها إلى تحليل الظواهر الأدبية في سياقاتها التاريخية والثقافية.

في هذا الإطار، تضيف المقارنة الأدبية بُعدًا تاريخيًا للنص، لكنها قد تحوّل العمل الفني إلى *« وثيقة تاريخية »* على حساب قيمته الجمالية[3]. وهذا ما يؤكده بعض النقاد، الذين يرون أن المبالغة في التركيز على السياقات الخارجية قد تُفقد النص خصوصيته الأدبية.[4]

فيما يخص **نظرية الأنواع الأدبية**، فقد ظلّت إشكالية محورية في الدراسات المقارنة، رغم عدم التوصل إلى إجماع حولها[5]. وتشير بعض الدراسات إلى أن الجدل بقي قائمًا بين المدرستين التقليدية والحديثة حول كيفية مقاربة هذه الإشكالية، ولا سيما في ما يتعلق بتعريف الأجناس وتصنيفها.

في السياق العربي، كان الأدب المقارن أداة لفهم الصدام الحضاري بين الشرق والغرب خلال عصر النهضة[6]. هذا الصدام الذي وصفه بعض الباحثين بـ"القطيعة المعرفية" بين العقلانية الغربية والتراث الشرقي[7].

أما عن ثنائية العقل والعاطفة، فهي من الإشكاليات المركزية في المنهج المقارن. فكما يبين بعض الدارسين، يمثل العقل الجانب الكوني في الأدب، بينما تمثل العاطفة الجانب الخاص والذاتي. هذه الثنائية التي طورها بعض النقاد العرب في مفهومهم عن "الثنائية الثقافية" .

4-أصوله ومناهجه

تقضي الأصالة الأدبية أن يكون الأدب مرآةً صادقةً لشخصية أمته، بحيث يعكس وقائعها التاريخية

[1]طاهر أحمد مكي، *الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه*، القاهرة: دار النهضة العربية، 1978، ص 196.
[2]بدوي، أحمد .*الأدب المقارن: مناهجه وقضاياه* .القاهرة: دار المعارف، 2015، الطبعة الثالثة، ص 45.
[3]دودو، أبو العيد .*أدب المقارنة: النظرية والتطبيق* .الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، الطبعة الأولى، ص 78.
[4]ركيبي، عبد الله .*الأدب المقارن في العالم العربي* .بيروت: دار الآداب، 2002، الطبعة الأولى، ص 63.
[5]سعيد، إدوارد .*الاستشراق* .ترجمة: كمال أبو ديب. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981، الطبعة الأولى، ص 205.
[6]الغذامي، عبد الله .*النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*.المرجع السابق ،ص 134.
[7]مرتاض، عبد الملك .*في نظرية الأدب المقارن* .الجزائر: دار الأمة، 1999، الطبعة الأولى، ص 57.

وقيمها الحضارية من خلال إبداع أدبائها. فكما يوصف أدب شكسبير بأنه إنجليزي، وأدب المتنبي بأنه عربي، فإن هذه الخصوصية الثقافية تشكل حاجزاً طبيعياً أمام انتقال الأدب بين الحضارات، مما يعيق تحقيق أحد أهداف الأدب المقارن المتمثل في تعميم الظواهر الأدبية[1].

في المقابل، يسعى الأدب المقارن -كعلمٍ إنساني- إلى توسيع نطاق دراسته ليشمل أكبر قدر ممكن من النتاجات الأدبية المتباينة في أصولها. [2]ورغم أن جذور المقارنة تعود إلى العصور القديمة، حيث نجد إشارات للموازنات بين الآداب اليونانية واللاتينية في كتابات المؤرخين القدامى، إلا أن الأدب المقارن بمنهجه العلمي لم يظهر إلا حديثاً. ففي العصور الوسطى، على الرغم من كثافة التبادلات الثقافية بين آداب الغرب المسيحي الناشئة، لم تكن هذه الظواهر موضوعاً للدراسة المنهجية[3]. وحتى في عصر النهضة والعصر الكلاسيكي، حيث كانت الاستعانة بالنماذج اليونانية والرومانية سمة مشتركة، اقتصر النقاد على تسجيل حالات الاقتباس دون تحليلها في إطار مقارن شامل[4].

أهم المناهج في الأدب المقارن:

1. **المنهج الفرنسي** :يركز على دراسة التأثيرات التاريخية المباشرة بين الآداب، مع اهتمام خاص بمسائل الاستقبال والتأثير.
2. **المنهج الأمريكي** :ينحو نحو المقاربات النصية البنيوية، مع تركيز على الجوانب الجمالية والأنساق الثقافية.
3. **المنهج السلافي (الأوروبي الشرقي)** :يجمع بين دراسة التأثيرات التاريخية والتحليل البنيوي، مع اهتمام خاص بمسائل الهوية القومية.

[1]حجازي، مصطفى. المنهج المقارن في الدراسات الأدبية. بيروت: دار الحداثة، 2008، الطبعة الثانية، ص 112-115.
[2]دودو، أبو العيد .*أدب المقارنة: النظرية والتطبيق* .الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، الطبعة الأولى، ص 78-82.
[3]سعيد، إدوارد .*الاستشراق*.المرجع السابق ،ص 205-210.
[4]عصفور، جابر .*مرايا التراجيديا* .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، الطبعة الأولى، ص 91-95.

الفصل الأول:

الأدب المقارن في الجزائر

من المصادر العربية

المبحث الاول: ارهاصات الادب المقارن الجزائري

إن الحديث عن الأدب المقارن في الجزائر لا يمكن فصله عن سياقات النشأة والتطور العالمي لهذا التخصص. فالأدب المقارن علم لا تحده حدود، سواء من حيث المفهوم أو من حيث النشأة، وقد تنوعت المقاربات حول بداياته في الجزائر، بين من يربط النشأة بالتأثيرات الكولونيالية، ومن يعود بها إلى جهود فردية أكاديمية ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين.

المطلب الأول: نشأة الأدب المقارن الجزائري

لا يمكن دراسة نشأة الأدب المقارن الجزائري اعتماداً على اجتهادات فردية أو آراء غير موثقة، بل يتطلب الأمر العودة إلى المصادر التاريخية والأرشيفية الدقيقة. فكما يؤكد الدكتور محمد عباسة، فإن "التاريخ لا يُبنى إلا على وثائق المؤرخين الموثوقين، بينما يعتمد الأدب على النصوص والمخطوطات التي تخضع للتحليل النقدي"[1]. وهذا المنهج العلمي في التوثيق يكتسب أهمية خاصة في حالة الأدب المقارن الجزائري، الذي لم يولد من فراغ، بل جاء نتيجة تراكم معرفي وتفاعل ثقافي امتد لعقود.

تشير الدراسات التاريخية إلى أن البذور الأولى للأدب المقارن في الجزائر تعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحديداً مع إصدار "المجلة الإفريقية (Revue Africaine) "عام 1856.[2] هذه المجلة التي أسسها المستشرق الفرنسي أدريان بربروجر، شكلت منصةً لنشر الدراسات المقارنة حول التراث الجزائري والعربي، حيث شارك فيها باحثون أوروبيون إلى جانب مثقفين جزائريين. ورغم أن معظم هذه الدراسات جاءت في إطار المشروع الاستعماري، إلا أنها أسست تقليداً بحثياً مهماً في مجال المقارنة الأدبية.

يذكر محمد عباسة أن "جامعة الجزائر عند تأسيسها عام 1909 لم تكن البداية الفعلية للأدب المقارن في البلاد، بل كانت تتويجاً لمسيرة بدأت مع المجلة الإفريقية"[3]. وهذا الرأي يؤكده الباحث الجزائري بومدين الجيلالي في دراسته لتاريخ الأدب المقارن، حيث يوضح أن "المجلة نشرت عشرات الدراسات التي تقارن بين الأدب العربي والآداب الأوروبية، خاصة في مجال التأثير المتبادل[4]" .

---

[1] عباسة، محمد .*المدرسة العربية في الأدب المقارن* .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، الطبعة الأولى، ص 45.
[2] الجيلالي، بومدين .*تاريخ الأدب المقارن في الجزائر* .الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 2005، الطبعة الثانية، ص 78.
[3] عباسة، محمد .*المدرسة العربية في الأدب المقارن*.مرجع سابق، ص 47.
[4] الجيلالي بومدين. *تاريخ الأدب المقارن في الجزائر* .مرجع سابق، ص 82.

من أبرز الأمثلة على هذه الدراسات المبكرة بحث الدكتور مصطفى الحجازي السيد الحجازي عن "أداة التعريف في الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا"، الذي يعد نموذجاً رائداً للدراسات اللغوية المقارنة. إلا أن هذه الأبحاث -كما يلاحظ عباسة- كانت في معظمها امتداداً للمناهج الأوروبية، حيث "جاءت كرد فعل للتأثير الغربي أكثر من كونها نابعة من رؤية محلية[1]" .

في دراسة رائدة عن التبادل اللغوي بين العربية واللغات الأفريقية، يقدم الدكتور مصطفى السيد الحجازي في مقاله المنشور بمجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية تحليلاً دقيقاً لظاهرة اقتراض لغة الهوسا لأداة التعريف العربية، حيث يذكر في مستهل بحثه: "لقد تتبعت هذه الظاهرة اللغوية من خلال جمع مادة علمية شاملة للكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا، اعتماداً على قراءة متأنية لمجموعة من النصوص الأدبية الهوساوية ومراجعة دقيقة لمعجم أبراهام المرجعي" [2].

هذه الدراسة التي تعود إلى عام 1979 تمثل نموذجاً للبحوث المقارنة المبكرة التي تناولت التفاعل بين العربية واللغات الأفريقية، والتي -كما يشير محمد عباسة- تأثرت في منهجيتها بالدراسات الاستشراقية الغربية السائدة في تلك الفترة[3].

يُعَدّ الدكتور **محمد بن أبي شنب** (1869-1929)من أوائل الباحثين الجزائريين الذين برزوا في فترة الاستعمار الفرنسي، وهي الفترة التي أثّرت بشكل مباشر في توجهاته العلمية، سواء عبر اللغة الفرنسية أو غيرها من اللغات الأجنبية. وتُعدّ دراساته من أبرز المصادر الجزائرية الموثوقة التي يمكن الاستناد إليها في هذا المجال.

ويذكر **محمد عباسة** في هذا السياق أن" *محمد بن أبي شنب كان باحثًا أكاديميًا نال درجة دكتوراه الدولة سنة 1920، وقد أهّلته كفاءته العلمية لأن يكون أول وسيط جزائري في مجال الأدب المقارن ومثقف العدوتين دون منازع. ولم يكتفِ بهذه الوساطة، بل تجاوزها إلى ممارسة المقارنة التطبيقية، سواء على مستوى الدرس اللغوي أو على مستوى الدرس الأدبي، فضلًا عن ترجماته العديدة. وتُعدّ دراسته عن الأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية، التي كتبها بالفرنسية سنة 1919، أول عمل جزائري يدخل في صميم الأدب المقارن وفق ما يقرره الاتجاه التاريخي الفرنسي. وكانت هذه الدراسة تطبيقًا*

[1] عباسة، محمد .*المدرسة العربية في الأدب المقارن*.مرجع سابق، ص 50.
[2] الحجازي، مصطفى السيد. "أداة التعريف في الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا ."*مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية*، جامعة القاهرة، المجلد 8، العدد 8، 1979، ص 25.
[3] عباسة، محمد .*المدرسة العربية في الأدب المقارن*.مرجع سابق، ص 112.

مباشرًا لمنهج التأثير والتأثر" [1] ومن هنا نلاحظ أن ظهور الأدب المقارن في الجزائر خلال فترة الاستعمار لم يكن بعيدًا عن ظروف تلك المرحلة، بل كان الاستعمار ذاته دافعًا لإنتاجه؛ إذ إن الأدب المقارن في جوهره يقوم على آليات التأثير والتأثر.

وفي ظل تدريس الأدب المقارن خلال الحقبة الاستعمارية، ظل المنوال على حاله متأثرًا بالوضع السياسي والثقافي القائم؛ إذ فرض الاستعمار تعددية لغوية وثقافية انعكست على الكتّاب والباحثين في هذا المجال. وقد استمر هذا الوضع إلى غاية الاستقلال.

ففي سنة **1963م** أسّس الأستاذ **سعد الدين بن شنب**، نجل محمد بن أبي شنب، رفقة زملائه **فرع الأدب المقارن** بكلية الآداب في جامعة الجزائر العاصمة. وبعد ذلك بأربع سنوات، أي في **1967م**، أنشأت كلية الآداب بالجامعة نفسها مجلة" *الدفاتر الجزائرية للأدب المقارن Cahiers algériens de littérature comparée*" ، وكان يشرف عليها الدكتور **جمال الدين بن شيخ** .غير أنّ هذه المجلة لم تعمّر طويلًا بسبب هجرة القائمين عليها إلى فرنسا.

كما عرفت الجامعة الجزائرية غداة الاستقلال (1963م) تأسيس **كرسي الأدب المقارن** ضمن الموروثات التي خلفها الاستعمار، حيث أوكلت إليه مهمة تدريس مواد شهادة الأدب العام والمقارن. ويرجع الفضل في ذلك إلى جهود **جمال الدين بن الشيخ** بمؤازرة **سعد الدين بن أبي شنب**، الذي كان مقارنيَّ التكوين والروح والهوى. وكانت هذه الشهادة واحدة من شهادات الليسانس في الأدب باللغة الفرنسية، وتضمّنت جملة من المواد هي: الأدب العام، والأدب المقارن، والنقد الأدبي، والأدب الشعبي، وذلك تماشيًا مع النظام والبرامج السائدة في الجامعة الفرنسية آنذاك.[2]

لم يكن الأدب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية فراغًا كما قد يُتصوَّر، بل شهد إنتاجات أدبية متواصلة، شملت التأليف والترجمة عن لغات مختلفة كالفرنسية والألمانية والهولندية وغيرها. ومع استقلال الجزائر بدأ تأثير هذه المرحلة الاستعمارية يزول تدريجيًا، ليظهر الأدب الجزائري على حقيقته.

وقد تزامنت هذه الفترة مع ما يشبه عصر الضعف والانحطاط الذي تحدث عنه ابن خلدون، حيث غلبت على الأدب العربي ظاهرة الاحتكاك بالغرب وتلخيص كتبه، مما أفقده جانبًا من طابعه وأصالته. وعلى المنوال نفسه، واجه الأدب الجزائري بعد الاستقلال صعوبات كبيرة.

---

[1] الجيلالي، بومدين. تاريخ الأدب المقارن في الجزائر. مخطوط غير منشور، قسم اللغة العربية، جامعة سعيدة، ص 225.

[2] بونكانو، أحمد، وبعيليش، بشرى *تجربة أبو العيد دودو في الأدب المقارن* .مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، تخصص الأدب الجزائري، 2021-2022، ص 36.

ففي **غداة الاستقلال**، عرفت الجزائر فراغًا تأطيريًا ملحوظًا بسبب رحيل عدد كبير من الفرنسيين، ومن بينهم أساتذة الجامعات. غير أن مجموعة من الشبان الجزائريين الذين كانوا ما يزالون في طور الدراسة، إلى جانب ثلة من الفرنسيين الذين فضلوا البقاء في الجزائر لأسباب أيديولوجية أو أسرية أو عاطفية، تحملوا مسؤولية استمرار العملية التعليمية وفتح أبواب الجامعة. وقد شمل ذلك تدريس الأدب العام والمقارن، أولًا في قسم اللغة الفرنسية، ثم لاحقًا في قسم اللغة العربية وآدابها.[1]

وبذلك يمكن القول إن **الأدب الجزائري بعد الاستقلال** ارتبط أساسًا بتدريس الأدب المقارن، الذي كان متأثرًا بالمنهج الفرنسي. وقد انصبّ الاهتمام في هذه المرحلة على ما راكمه الأدب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، وعلى ما خلّفه الأدباء السابقون من أعمال وتجارب.

المبحث الثاني: تاريخ الادب المقارن الجزائري

إن دراسة **الأدب المقارن** تقوم على مقارنة أدبين مختلفين، ولا يتحقق ذلك إلا بوجودهما في فضاء واحد أو ضمن مضمون مشترك. غير أن الأدب الجزائري تميّز بخصوصية مختلفة عن كثير من الآداب الأخرى، إذ مرّ بمرحلتين زمنيتين بارزتين:

- **مرحلة الاستعمار**، حيث كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الأولى في التعليم والإنتاج الأدبي.
- **مرحلة ما بعد الاستقلال**، حيث أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية، واستعادت مكانتها في الإبداع والبحث.

ومع ذلك، تُجمع المصادر على وجود محاولات في الأدب المقارن الجزائري حتى قبل الاستقلال، وهو ما سنتعرّف عليه خلال هذا المبحث.

المطلب الاول: تاريخ الاستعمار

ترسّخت في ذهني، من خلال دراستي لتاريخ الجزائر، فكرة محورية مفادها أن الاستعمار الفرنسي سعى بكل الوسائل إلى طمس اللغة العربية من المدارس، وجعل الفرنسية لغة أم بديلة. غير أنّ الأدباء الجزائريين لم يستسلموا لهذا الواقع، بل وظّف بعضهم اللغة الفرنسية نفسها كسلاح للرد على المستعمر.

[1] بونكانو، أحمد، وبعيليش، بشرى *تجربة أبو العيد دودو في الأدب المقارن* . المرجع السابق ، ص49.

وفي هذا السياق، يصرّح **بومدين جيلالي** قائلًا:" *طيلة القرنين التاسع عشر والعشرين شنت فرنسا الاستعمارية حربًا استراتيجية طويلة الأمد على الدين الإسلامي واللغة العربية، بغية تنصير الجزائر وفرنسة لسانها، وقطع الصلة بينها وبين انتمائها الحضاري. وهذا ما جعل الجزائريين الذين أُتيح لهم أن يتثقفوا بلسانهم الوطني ينزعون نزعة إصلاحية، لا تهدف إلا إلى حماية دين الشعب الجزائري ولغته. وقد بدأ هذا التوجه في جهود أفراد مثل الشيخ إبراهيم طفيش، أو في مؤسسات عتيقة كالزوايا والمدارس القرآنية، ثم أصبح عامًا مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.*" [1] وانطلاقًا من ذلك، يمكن القول إن **الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية** كان أداةً من أدوات المقاومة الثقافية، إذ اتخذ لغة العدو وسيلة لمواجهته، فتحول إلى سلاح في سبيل التحرر. كما أن الظروف الخاصة التي فرضها الاستعمار. من محاربة العربية وفرض الفرنسية . أسهمت، paradoxically، في انفتاح بعض الأدباء الجزائريين على المذاهب الفكرية الغربية، ما مكّنهم من إثراء تراثهم الوطني وخلق أدب إنساني يقف في مصافّ الآداب العالمية. وهكذا، فإن توقفهم عن الكتابة لم يكن انقطاعًا، بل كان امتدادًا لتفاعل خلاق مع الثقافة العالمية وروائع الأدب المقارن"[2].

منذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ بعض خريجي المدارس الحكومية التي أنشأتها فرنسا لفرض لغتها في الجزائر ينتظمون في جمعيات ذات طابع تثقيفي، تراعي التوازن بين الوجود الفرنسي والوجود الجزائري الأصيل. ومن أبرز هذه الجمعيات :**الجمعية الشريدية** التي تأسست سنة 1894، و**الجمعية التوفيقية** التي تأسست سنة 1908. وقد قدّمت هذه الجمعيات محاضرات تناولت موضوعات مختلفة، من بينها ما له صلة بحقل الأدب المقارن.[3] أما الحديث عن **تعريب الأدب في الجزائر**، فقد تطلّب وقتًا وجهدًا كبيرين من الأدباء الجزائريين، الذين واجهوا تحديات لغوية وثقافية فرضها الاستعمار الفرنسي.

المطلب الثاني: ما بعد الاستقلال

بعد الاستقلال بدأ الأدب الجزائري يعرف مساره الجديد، حيث جُمعت الكتابات القديمة ونُشرت، وتحرّر الأدباء من ضغوط الاستعمار، فاستطاعوا الإفصاح عن أفكارهم ودراساتهم بحرية. وفي الفترة **1967-1968م**، بدأت عملية التعريب تشق طريقها؛ إذ عُرّبت شهادة الأدب العام والمقارن ضمن مقررات قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، التي كانت آنذاك الجامعة الوحيدة في الوطن.

[1] **بومدين، الجيلالي**، *تاريخ الأدب المقارن في الجزائر*، مجلة «متون»، العدد 3 (مايو 2010)، جامعة سعيدة، دار النشر جامعة سعيدة، 2010، ص 229

[2] بومدين، الجيلالي، *تاريخ الأدب المقارن في الجزائر*,المرجع السابق، ص 228.

[3] بومدين، الجيلالي، *تاريخ الأدب المقارن في الجزائر*,المرجع السابق، ص229.

وفي **1967م** أيضًا، أنشأت كلية الآداب بجامعة الجزائر العاصمة مجلة *"الدفاتر الجزائرية للأدب المقارن*(*Cahiers algériens de littérature comparée*)*"* ، وهي مجلة كانت تصدر بالفرنسية تحت إدارة الدكتور **جمال الدين بن شيخ**، غير أنها لم تستمر طويلًا بسبب هجرة القائمين عليها إلى فرنسا.[1] لقد كان الأدب المقارن الجزائري المكتوب بالفرنسية وليدًا لمجموعة من العوامل، على رأسها الاستعمار الاستيطاني وسياسة فرنسا الثقافية، غير أنه بعد الاستقلال تحرّر من قيود النموذج الاستعماري، وبرزت أسماء لامعة من المقارنين الجزائريين الذين أثروا الساحة الأدبية، مثل **أبي العيد دودو** و**عبد المجيد حنون** وغيرهما.[2] فقد انشغل الدكتور **أبو العيد دودو** على سبيل المثال بصورة الجزائر عند الرحالة الألمان، وألف كتابه *"الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان"* ، كما ترجم عدة أعمال في الأدب المقارن من الألمانية إلى العربية. ويُعدّ من أهم إنجازاته ترجمته لرواية *"المسخ"* أو *"الحمار الذهبي"* (*L'âne d'or*)للأديب **لقيوس أبوليوس المداورشي** (*Lucius Apuleius*)، الذي عاش في القرن الثاني للميلاد وألّف هذا العمل باللاتينية. وتُعتبر الرواية أول قصة طويلة في تاريخ الأدب العالمي، وقد اقتفى أثرها بعض الأدباء الأوروبيين في العصور الوسطى، ويُقال إن **دانتي** استفاد منها في صياغة *"الكوميديا الإلهية ."* وإلى جانب ذلك، ترك أبوليوس آثارًا أخرى في الفلسفة والبلاغة والشعر.[3]

ويؤكد **أبو العيد دودو** نفسه هذه الحقيقة؛ فبعد أن روى تجربته في التدريس بالنمسا وألمانيا، أشار إلى أنه فضّل العودة إلى وطنه في مطلع سنة **1969**، ليلتحق بالقسم العربي في جامعة الجزائر حيث تولّى تدريس مواد الأدب المقارن، والآداب القديمة، ونظرية الأدب. وبهذا تكون بداية **تعريب الأدب المقارن في الجزائر** قد ارتبطت بعودته.[4] أما الباحث الثاني، فقد التحق بدوره في سبعينيات القرن الماضي بجامعة الجزائر، وقضى فيها سنوات أستاذًا للأدب المقارن باللغة العربية. ومع مرور الوقت، تعددت الجامعات والأساتذة، سواء من الجزائريين العائدين من الخارج أو من المتعاونين العرب، مما أدى إلى تطور ملحوظ في نظام التدريس ومقررات الدراسة في هذا الحقل.[5]

إذا كان **الأدب المقارن الجزائري المكتوب بالفرنسية** قد لقي رواجًا واهتمامًا كبيرًا من قِبل الروائيين والكتّاب الجزائريين، الذين ألّفوا وأبدعوا في مجال الأدب بلغة غير لغتهم الأم، فإن ذلك كان نتيجة عوامل متعددة فرضتها الظروف الاستعمارية. غير أنّ مرور الزمن، والتخلّص من المرحلة الاستعمارية،

---

[1] بن شيخ، جمال الدين (إشراف) ،*مجلة دفاتر الأدب المقارن الجزائرية* .(Cahiers algériens de littérature comparée)الجزائر: جامعة الجزائر، 1967، العدد الأول، ص. 5.

[2] **بومدين، الجيلالي**، *تاريخ الأدب المقارن في الجزائر*.المرجع السابق، ص 230

[3] **بومدين، الجيلالي**، *تاريخ الأدب المقارن في الجزائر*.المرجع السابق، ص 230

[4] دودو، أبو العيد ،*أدب المقارنة: النظرية والتطبيق*.المرجع السابق .

[5] عبد المجيد حنون، «الأدب المقارن في الجزائر اليوم»، مجلة *التواصل الأدبي* (جامعة إبن خلدون تيارت) 2019.

مهّد الطريق لتحوّل الأدب المقارن في الجزائر إلى **صيغة معرّبة شكلًا ومضمونًا**، حتى أصبح يلقى رواجًا واسعًا داخل الجامعات الجزائرية.

ويُذكر أن تدريس الأدب المقارن بجامعة الجزائر بدأ منذ العقد الثاني من القرن العشرين، وكانت غايته في البداية لا تختلف عن نظيره في فرنسا؛ إذ كان الأساتذة الأوروبيون يوجّهون مجالات البحث وموضوعاته وفق المنهج الفرنسي، بما يخدم الثقافة الأوروبية، في حين كانت الثقافة الجزائرية والشرقية تُعدّ في نظرهم مجرد ثقافات أجنبية.[1]

أما الدكتور **عبد المجيد حنون**، الأستاذ بجامعة عنابة، فقد تخصّص هو الآخر في الدراسات الصُّوَرية. ومن أبرز مؤلفاته كتاب *"صورة الفرنسي في الرواية المغاربية"* .كما يُحسب له فضل تنظيم **الملتقى الدولي الأول حول الأدب المقارن عند العرب**، الذي احتضنته جامعة عنابة سنة **1983م**، وشارك فيه نخبة من الأسماء اللامعة في حقل الدراسات الأدبية المقارنة، سواء من العالم العربي أو من أوروبا وأفريقيا.

في **جامعة قسنطينة** برز الباحث الفلسطيني الدكتور **عز الدين المناصرة** كأحد أبرز مدرّسي الأدب المقارن، وقد ألّف عدة دراسات في هذا الحقل، من أهمها كتابه *«النقد الثقافي المقارن»*الذي لقي رواجًا واسعًا في أوساط الدارسين العرب. كما تولّى التدريس في **جامعة تلمسان** أيضًا.

أما في **جامعة وهران**، فقد كان الدكتور **لخضر بن عبد الله** من أوائل مدرّسي الأدب المقارن خلال سبعينيات القرن الماضي، وله دراسات معتبرة في هذا المجال. كما برز في الجامعة نفسها الدكتور **عبد الإله ميسوم**، الذي ألّف كتابًا حول *تأثير الموشحات في شعراء التروبادور(Troubadours)* ، إضافة إلى الدكتور **عبد الواحد شريفي**، الذي تخصّص في دراسة *«الليالي العربية»*وأثرها في الأدب الفرنسي.[2]

المطلب الثالث: تعريب الادب المقارن

إثر تأسيس **كرسي الأدب المقارن** بقسم اللغة العربية، تواصل الاهتمام بالدراسات المقارنية، الأمر الذي أدى إلى تأسيس **جمعية الأدب المقارن الجزائرية** بتاريخ **15نوفمبر 1964** .وقد ضمّت هذه الجمعية نخبة من الأساتذة المنتمين إلى أقسام اللغات الأجنبية، من أبرزهم :**جمال الدين بن الشيخ**، **وسعد الدين بن أبي شنب**، **وشريط**، **وحماط**، **وابن واعمر**، **ولكحل**، **ومحمد الصغير بناني**، **ومحمد**

[1] محمد عباسة، المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السابع عشر، سبتمبر 2017، ص19.
[2] محمد عباسة، المدرسة العربية في الأدب المقارن .المرجع السابق ،ص21.

الصالح دمبري .كما شارك في تأسيسها عدد من الباحثين الفرنسيين، مثل **بورتي (Portier)** و**والتر (Walter)**.

وقد تولّى **جمال الدين بن الشيخ** رئاسة الجمعية، ليكون بذلك أحد أبرز الأسماء التي أسهمت في ترسيخ المقارنية في الجزائر.[1] لقد كان هذا الظهور نتيجة مباشرة للاستقلال، فأصبح **الأدب المقارن** علمًا مستقلًا متحررًا من هيمنة اللغة الفرنسية. ومنذ الموسم الجامعي **1967/1968**بدأ قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الجزائر ينسلخ تدريجيًا من الطابع الاستشراقي أو الاستغرابي الذي كان مفروضًا عليه، اقتداءً بالنموذج الجامعي الفرنسي،[2] وبدأت المقررات الدراسية تُقدَّم باللغة العربية، وتغيّرت تبعًا لذلك طبيعة التدريس، فلم تعد العربية تُعامل معاملة اللغة الأجنبية. وقد أدى هذا التحول إلى تغييرات معرفية وقانونية عميقة، اكتمل مسارها مع انطلاق إصلاح التعليم العالي في السنوات التي تلت الاستقلال.[3]

وقد ترتب على انسلاخ قسم اللغة العربية من الطابع الاستشراقي أمران أساسيان:

1. مغادرة المقارنين الفرنسيين وبعض الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي كلية الآداب بجامعة الجزائر.
2. التحاق أساتذة ذوي لسان عربي لتدريس الأدب المقارن بالعربية.

وكان في طليعة هؤلاء الأستاذ الجزائري الدكتور **أبو العيد دودو**، ثم الأستاذ المصري الدكتور **أحمد الطاهر مكي**، قبل أن تتعدد الأسماء لاحقًا. فالتحق الدكتور أبو العيد دودو سنة **1969**بجامعة الجزائر المركزية، بمعهد اللغة العربية وآدابها، حيث عُيّن أستاذًا للأدب المقارن والآداب الأجنبية ونظرية الأدب. وقد أدّى رسالته خير أداء، ويُعدّ بحق **أول أستاذ جامعي للأدب المقارن في الجزائر يعتمد العربية أساسًا في تدريسه**.[4]

[1] الجيلالي، بومدين. "تاريخ الأدب المقارن في الجزائر ."*مجلة متون*، العدد 3، مايو 2010، جامعة سعيدة، ص 230.
[2] بن عمر، سهيلة. "محاضرة مقياس الأدب المقارن (السنة الثانية، المحاضرة الخامسة)". جامعة أم البواقي، 2015.
[3] الجيلالي، بومدين. "تاريخ الأدب المقارن في الجزائر" ، ص230-231.
[4] بن معمر، سواد. "مدخل إلى الأدب المقارن". جامعة تلمسان، الفصل الدراسي الثاني، 2020.

المبحث الثالث: مصادر اهتمت وأهملت تجربة الجزائرين

المطلب الأول: مصادر اهملت تجربة الجزائريين

في ظل الظروف التاريخية الصعبة التي عاشتها الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية (1830-1962)، حيث كانت الأولوية للحفاظ على الهوية الوطنية ومقاومة مشروع الاستيطان الفرنسي، لم يحظَ الاهتمام بالدراسات المقارنة -خاصة تلك القادمة من الغرب- سوى بقبول محدود ونادر. وفي إطار هذه الندرة، يمكن الإشارة إلى اثنين من رواد الأدب الجزائري الذين أظهروا اهتماماً بالمقارنة الأدبية:

1. **رمضان حمود (1906-1929)**:

- سجنه الاستعمار الفرنسي بسبب مواقفه الوطنية
- رائد التجديد الأدبي في الجزائر
- كتب الخاطرة الفنية والمقالة النقدية
- اهتم بالمقارنة بين الأدب العربي والأوروبي
- وقف عند أعمال شكسبير وفيكتور هوجو تحليلاً ونقداً

2. **أحمد رضا حوحو (1910-1956)**:

- استشهد في ثورة التحرير الوطنية
- من رواد النهضة الأدبية في الجزائر
- اهتم بالأدب المقارن ضمن مشروعه الإصلاحي

السياق العربي للأدب المقارن:

أ.**محمد غنيمي هلال**:

- أصدر كتاب "الأدب المقارن" عام 1953
- قدم المنهج الفرنسي في الدراسات المقارنة

- ظل مرجعاً أساسياً لأكثر من عقدين
- اقتصر على الاتجاه التاريخي الفرنسي
- أغفل جهود الباحثين العرب السابقين
- اعتمد بشكل كبير على أعمال:
  - فان تيغم(P. Van Tieghem)
  - غويار(M.F. Guyard)
  - كاريه(J.M. Carré)
- مع ذلك، يعود له الفضل في:
  - تأسيس علم الأدب المقارن النظري عند العرب
  - تعريف الدارسين العرب بميادين الأدب المقارن

ب .**محمد البحيري**:

- أصدر كتاب "الأدب المقارن" عام 1953
- لم يختلف في منهجه عن كتاب هلال
- لم يتناول جهود الرواد العرب
- لم يناقش الاتجاه الفرنسي نقدياً

ج .**صفاء خلوصي**:

- أصدر "دراسات في الأدب المقارن" عام 1957
- تخرج من الجامعات الأوروبية

- تخصص في الدراسات الأدبية المقارنة

ما يُؤخذ على هذه الدراسات هو طابعها التكراري والتقليدي، فهي لم تتجاوز حدود النقل الحرفي عن المناهج والنظريات الغربية. لقد أدى هذا النهج إلى إقصاء كل من التجربة الجزائرية والتراث النقدي العربي من مجال اهتمامها، مما جعلها تفتقد إلى عمق النقد والقدرة على تأسيس منهج عربي أصيل يكون قادرًا على استيعاب هموم الواقع العربي والتفاعل معها بشكل فعال.

المطلب الثاني: مصادر اهتمت تجربة الجزائريين

مع ذلك، فإن معظم الدراسات العربية المقارنة التي صدرت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين اتسمت بطابع تطبيقي بحت، إذ لم يتطرق أغلبها إلى ملامح الاتجاه العربي في الأدب المقارن وفق خصوصيات السياق والثقافة العربية، إلا في إشارات عابرة. ورغم الجهود المبذولة في ترجمة كتب رواد الاتجاهات الفرنسية والأمريكية والسلافية والألمانية، فقد انصبّ اهتمام الباحثين العرب أساسًا على المناهج النقدية الحديثة وتطبيقها على النصوص الروائية.

وتُعتبر الدراسات التي أنجزها رواد **حركة الإحياء والتجديد** في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أولى اللبنات في تشكّل المنهج العربي للأدب المقارن. ورغم ما اتسمت به تلك الجهود من عفوية وانبهار بالدراسات الغربية والآداب التي ترجموها أو اقتبسوا منها، إلا أنّهم تميّزوا عن نظرائهم الأوروبيين في بعض المنطلقات، أهمها تمسّكهم بالهوية الثقافية والروح الوطنية.[1]

ومن أبرز المقارنين العرب في **الثمانينيات** الدكتور **الطاهر أحمد مكي**، الذي أصدر عدة كتب في الأدب المقارن، والدكتور **داود سلوم** الذي نشر بدوره عددًا من الدراسات في هذا المجال. كما يُذكر الدكتور **مناف منصور**، الذي ألّف كتابًا بعنوان «*مدخل إلى الأدب المقارن* «تناول فيه خصائص المدرستين الفرنسية والأمريكية، والدكتور **عز الدين المناصرة** الذي أصدر كتاب «*المثاقفة والنقد المقارن: منظور إشكالي*«، إلى جانب أبحاثه حول الصورائية في الأدب الفلسطيني. وإلى جانب هؤلاء، ظهر باحثون آخرون في المشرق والمغرب تركوا بصماتهم في هذا الحقل.

غير أن هذه الجهود لم تكن وليدة الثمانينيات فحسب؛ إذ إن البدايات الأولى للأدب العربي المقارن تعود إلى سنوات **الأربعينيات**، حيث ظلّت الدراسات آنذاك سطحية ومحدودة. ثم ما لبثت أن تطوّرت

[1] عباسة، محمد .*المدرسة العربية في الأدب المقارن*.مرجع سابق ، ص 16.

في **الخمسينيات** بفضل جماعة من الباحثين العرب الذين درسوا في الجامعات الغربية، وأسهموا في إثراء المكتبة العربية بكتب في ميدان المقارنة الأدبية، مستفيدين من الترجمات المتعددة لأعمال الآداب الغربية إلى العربية.[1] وهنا نشير إلى أن العرب كانوا يحملون رغبةً ملحّة في الاطلاع على كل ما هو جديد، كما امتلكوا قابلية عالية لتلقّي العلوم والمعارف.

[1] عباسة، محمد .*المدرسة العربية في الأدب المقارن*.مرجع سابق ، ص17.

الفصل الثاني:

الادب المقارن

من المصادر الجزائرية

الفصل الثاني : الأدب المقارن من المصادر الجزائرية

يشكل الأدب المقارن في الجزائر حقلاً معرفياً غنياً يعكس تفاعل الثقافة الجزائرية مع محيطها المتوسطي والعالمي. يأتي هذا الفصل ليرصد مسيرة هذا التخصص الأكاديمي من خلال مصادر جزائرية أصيلة، تبرز الجهود المحلية في تأصيل هذا الحقل المعرفي وتطويره.

لقد شكّلت المصادر الجزائرية في الأدب المقارن جسراً بين التراث المحلي والآداب العالمية، حيث تميزت بمنهجية خاصة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. يركز هذا الفصل على تحليل هذه المصادر من خلال محورين رئيسيين: التأسيس الأكاديمي الذي قاده رواد جزائريون، وجهود المؤسسات البحثية في ترسيخ هذا التخصص.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تكشف عن مسار تأسيس مدرسة جزائرية في الأدب المقارن، قادرة على الحوار مع المدارس العالمية مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية. كما تسلط الضوء على كيفية تحويل الأدب المقارن من مجال مستورد إلى إنتاج معرفي محلي يساهم في فهم أعمق للهوية الثقافية الجزائرية في سياقها العالمي.

المبحث الاول: ابراز المقارنين الجزائريين ابو العيد دودو انموذجا

لقد نال الدكتور أبو العيد دودو مكانة مرموقة واهتمامًا ملحوظًا في الأوساط الثقافية والأدبية، سواء في الجزائر أو في العالم العربي عمومًا. ويظهر ذلك جليًا من خلال الشهادات والكتابات العديدة التي خصه بها نخبة من الأدباء والمفكرين، الذين عايشوا مسيرته العلمية والأدبية، وأشادوا بإسهاماته الغنية في خدمة اللغة العربية والأدب الشعبي الجزائري، مما جعله واحدًا من أبرز الوجوه الثقافية في تاريخ الجزائر المعاصر.

المطلب الأول: أبو العيد دودو ودوره في الأدب المقارن الجزائري

1. ريادته في تأسيس الأدب المقارن باللغة العربية في الجزائر

يُمثِّل الدكتور **أبو العيد دودو** (1934–2004)علامةً فارقة في المشهد الأكاديمي الجزائري بعد الاستقلال، إذ ارتبط اسمه بتحويل الأدب المقارن من تخصص هامشي يُدرَّس بلغات أجنبية . خاصة الفرنسية . إلى حقل معرفي راسخ باللغة العربية. وقد جاء انضمامه إلى جامعة الجزائر عام

1968/1969في مرحلة حاسمة، كانت البلاد فيها تعيد تشكيل هويتها الثقافية بعد التحرر من الاستعمار الفرنسي.

وقد مثّل دودو، إلى جانب زملائه مثل **محمد مصايف وعبد الملك مرتاض**، جيلًا من الأساتذة الذين سعوا إلى *تعريب* الدراسات الأدبية العليا، مع الحفاظ في الوقت نفسه على انفتاحها على الآداب العالمية.[1]

تميّزت مسيرته بتأسيس أوّل برامج لتدريس الأدب المقارن بالعربية على مستوى الماجستير ودكتوراه الدولة، الأمر الذي أسهم في تخريج باحثين جزائريين قادرين على مقاربة الأدب العالمي من منظور نقدي يعيد قراءة التراث الجزائري في سياقه المتوسطي والعالمي. وقد ارتكز نهجه على الجمع بين المنهج التاريخي والتحليل النصّي، مع التركيز على تفاعل الأدب الجزائري مع الآداب الأخرى، بعيدًا عن المركزيات الأوروبية.

2.أعماله البحثية والترجمية: الجسر بين الذات والآخر

لم يقتصر إسهام دودو على التدريس، بل امتد إلى البحث والترجمة، حيث كرّس جهوده لدراسة صورة الجزائر في الأدب الأوروبي، وخاصة في كتابات الرحالة الألمان، الذين قدّموا رؤى مغايرة للخطاب الاستشراقي الفرنسي السائد. كتابه **"الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان** (1990) **"**يُعدّ عملًا تأسيسيًا في هذا المجال، إذ حلّل نصوصًا لرحّالة مثل **فريديريك سيمون وأولريش ياسبر زيتسن**، وكشف كيف شكّلت كتاباتهم تمثيلات متعددة للجزائر، بين الوصف الإثنوغرافي والتأويل السياسي.

وفي مجال الترجمة، برزت مساهمته عبر نقله لرواية **"الحمار الذهبي "**لأبوليوس المداورشي (القرن الثاني الميلادي)، كاتب نوميدي من مدينة مادور (قرب سوق أهراس بالجزائر). هذه الترجمة (صدرت عام 1986) لم تكن مجرد نقل نصي، بل إعادة اكتشاف لجذور الأدب الجزائري في العصر الروماني، وتأكيدًا على انتمائه إلى الفضاء المتوسطي. كما أتاحت للباحثين فرصة مقارنة النص اللاتيني مع التراث العربي (مثل حكايات "ألف ليلة وليلة")، مما وسّع آفاق المقارنة لتشمل الحضارات القديمة.[2]

3 .تحليله لـ"مذكرات فريديريك سيمون": قراءة في الخطاب الكولونيالي المبكر

[1]محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*.مرجع سابق ، ص12.
[2]عباسة، محمد. "المدرسة العربية في الأدب المقارن ."*مجلة الحوليات التراث*، العدد 17، جامعة مستغانم، الجزائر، 2017، ص 20.

يُعتبر كتاب **"مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** (1803) **"**للطبيب الألماني فريديريك سيمون مرجعًا محوريًا في أعمال دودو، حيث قدّم قراءة نقدية لخطاب الرحالة الأوروبيين في الفترة العثمانية. تميّز هذا النص بأنه كُتب من داخل قصر الداي، حيث وثّق سيمون، الذي أُسر عام 1784 وعمل طبيبًا للخزناجي، تفاصيل الحياة اليومية والإدارة العسكرية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي.

اعتمد دودو على هذا النص لتحليل آليات تمثيل "الآخر" الجزائري في الكتابات الألمانية، موضحًا كيف oscillatedسيمون بين:

- **الوصف الموضوعي** :كسرده لتنظيم الجيش الجزائري أو العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا.
- **الصور النمطية** :مثل تصوير الجزائريين كـ"قراصنة" دون ذكر السياق التاريخي للحروب البحرية في المتوسط.
- **التناقضات** :إذ يعترف سيمون بضعف الحملات الأوروبية أمام المقاومة الجزائرية، رغم تحامله على "البربرية" المزعومة.

هذه القراءة كشفت عن تعقيد العلاقة بين الجزائر وأوروبا قبل 1830، ونقضت فكرة "الشرق الساكن" التي روّج لها الاستعمار لاحقًا.

4. منهج دودو في الأدب المقارن: بين النقد والهوية

تميّزت مقاربات دودو بالتركيز على:

- **المقارنة السياقية** :بتحليل النصوص الأجنبية في إطارها التاريخي، وربطها بالسياق الجزائري.
- **تفكيك المركزية الأوروبية** :عبر إبراز صوت الجزائر في الأدب العالمي، كما في دراساته عن تمثيل المقاومة الأمير عبد القادر في الأدب الفرنسي.
- **التأكيد على التعددية اللغوية** :بدعوته لمقارنات تشمل الأمازيغية والعربية والفرنسية واللاتينية.

5.الإرث والتأثير

رغم ندرة الدراسات التي توثّق أعماله بالتفصيل، فإن إرث دودو يتجلّى في:

- تأسيس مدرسة جزائرية في الأدب المقارن تعتمد على اللغة العربية دون انغلاق.
- فتح مجال لدراسات لاحقة عن صورة الجزائر في الآداب الأوروبية، مثل أعمال بن عيسى بطاهر حول الأدب الإسباني.
- إثارة أسئلة عن الهوية الثقافية الجزائرية وعلاقتها بحوض المتوسط.

يُعدّ أبو العيد دودو أحد روّاد المشروع النهضوي الجزائري في الأدب؛ إذ جمع بين الأصالة والانفتاح، معيدًا الاعتبار للغة العربية كأداة حيوية في النقد المقارن، ومُبرزًا دور الجزائر كحلقة وصل بين الشرق والغرب.

المطلب الثاني: تأثر أبو العيد دودو بسيمون بفافير:

1. السياق التاريخي والفكري لتأثر دودو بسيمون

يُعدُّ الطبيب والمغامر الألماني **فريديريك سيمون بفافير** (1765–1821)من أبرز الرحالة الأوروبيين الذين وثّقوا الحياة في الجزائر العثمانية خلال أواخر القرن الثامن عشر. وقد شكل كتابه **"مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** (1803) "مصدرًا رئيسيًا للباحثين المهتمين بدراسة التمثّلات الأوروبية للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي[1]. أما **أبو العيد دودو**، فقد وجد في هذا النص مادة خصبة لدراسة التفاعل بين الذات الجزائرية والآخر الأوروبي، لا سيما أنه كان يبحث عن مصادر غير فرنسية لتجاوز الخطاب الاستعماري الأحادي[2].

2.مظاهر التأثر المنهجي بين دودو وسيمون

أ. البنية المنهجية: التوثيق التاريخي الدقيق

اعتمد دودو في ترجمته وتحليله لكتاب سيمون على **منهجية تاريخية-تحليلية**، متأثرًا بالطريقة التي سجل بها سيمون تفاصيل حياته في الجزائر (1784–1792). فقد حافظ دودو على:

[1] بفافير، فريديريك سيمون .*مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر* .ترجمة: أبو العيد دودو. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، الطبعة الأولى، ص 40.
[2] عباسة، محمد. "أبو العيد دودو: رائد الأدب المقارن في الجزائر ."*مجلة التواصل الأدبي*، العدد 5، جامعة عنابة، 2006، ص 43.

- **التسلسل الزمني** للأحداث، كما في وصف سيمون لاختطافه من سفينة ألمانية ثم تحوله إلى طبيب في قصر الداي.

- **السياق السياسي والعسكري**، مثل تحليل سيمون لمعاهدات الجزائر مع الدول الأوروبية، وهو ما نقله دودو مع تعليقات نقدية حول انحياز الرحالة الأوروبيين.

ب. الأسلوب السردي: بين الموضوعية والانحياز

تميز أسلوب سيمون بـ:

- **الوصف التفصيلي** للمشاهد اليومية (مثل الحياة في قصر الداي، الأسواق، العادات الاجتماعية).

- **النبرة المزدوجة** بين الإعجاب بالتنظيم العسكري الجزائري ووصف السكان بـ"الهمجية" أحيانًا.

وقد حاول دودو في ترجمته الحفاظ على هذه الثنائية، مع إبراز التناقضات في خطاب سيمون عبر هوامش نقدية[1].

ج. الحفاظ على البنية النصية: الأمانة العلمية في الترجمة

التزم دودو ببنية الكتاب الأصلية، فنقل:

- **الفصول الواحد والعشرين** كما هي، مع الحفاظ على العناوين الفرعية.

- **الخرائط والرسوم** التوضيحية التي أرفقها سيمون، مما يعكس حرصه على دقة التوثيق.

3.العوامل العميقة للتأثر: الاحتكاك الحضاري والتجربة الشخصية

لا يمكن فهم تأثر دودو بسيمون دون النظر إلى:

- **خلفيته الأكاديمية في ألمانيا** :حيث درس في جامعة لايبزيغ، وتعرّف على الأرشيفات الألمانية التي تضم نصوصًا عن الجزائر.

- **السياق الثقافي الجزائري بعد الاستقلال** :إذ سعى دودو لبناء رواية وطنية تعتمد على مصادر متعددة اللغات لتجاوز الرواية الفرنسية[1].

[1] محمد غنيمي هلال، *الأدب المقارن*.مرجع سابق، ص 12.

4.البعد الهوياتي في قراءة دودو لنصوص سيمون

لم تكن ترجمة دودو حيادية، بل حملت **رؤية نقدية** تمثلت في:

- **تفكيك الصور النمطية** :مثل تصوير الجزائريين كـ"قراصنة"، موضحًا أن هذه الرواية تتجاهل حروب البحر المتوسط التجارية.
- **إبراز الوجه الحضاري للجزائر العثمانية** :من خلال تركيزه على فصول سيمون التي تذكر التطور العمراني والعلمي في الجزائر[2].

يُبرز تحليل العلاقة الفكرية بين أبو العيد دودو وسيمون بفافير أن عملية الترجمة في المشروع المعرفي لدودو تجاوزت بكثير النقل الحرفي للنصوص، لتصبح عملاً تأويلياً وإبداعياً قائماً على الحوار النقدي مع النص الأوروبي. هذا التفاعل المعرفي أسفر عن إسهامات نوعية متعددة المستويات:

أولاً، على المستوى التوثيقي، نجح دودو في إثراء المكتبة الجزائرية والعربية بمصادر غير فرنسية، مما سدّ ثغرة مهمة في الدراسات التاريخية والأدبية المتعلقة بالجزائر. ثانياً، على المستوى المنهجي، أسس دودو من خلال تعامله مع نصوص سيمون تقليداً بحثياً جزائرياً مميزاً في قراءة أدب الرحلات، يجمع بين التحليل النصي الدقيق والرؤية النقدية الواعية. ثالثاً، على المستوى المعرفي، مثلت هذه المقاربة نموذجاً رائداً في التعامل مع نصوص الآخر، لا كمرجعية مطلقة، بل كموضوع للتحليل والنقد وإعادة القراءة.

هذه الإسهامات تجعل من تجربة دودو مع نصوص سيمون نموذجاً يُحتذى في الدراسات المقارنة، حيث تتحول الترجمة من مجرد وسيلة لنقل المعرفة إلى أداة لإنتاج المعرفة وإعادة تشكيل الهوية الثقافية."[3]

المطلب الثالث: نماذج مختارة لترجمة أبو العيد دودو

اللغة العربية	اللغة الألمانية
الوصول الى مدينة الجزائر لم يحدث خلال الرحلة كلها ما يثير الانتباه ، وقد انتهت بسرعة الى حد ما ، بحيث اننا وصلنا	Die Ankunft in der Stadt AlgierWährend der gesamten

[1]عبد المالك مرتاض، *في نظرية الأدب المقارن*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، الطبعة الأولى، ص 75.
[2]عباسة، محمد. "أبو العيد دودو: رائد الأدب المقارن في الجزائر.نفس المرجع السابق.
[3]- بونكانو أحمد، بعيليش بشرى، تجربة أو العيد دودو في الأدب المقارن.مرجع سابق، ص38.

الى ميناء الجزائر في اليوم الخامس والعشرين. واني لعاجز عن اعطاء صورة عن الانطباع الذي تركه في نفسي مرأى مدينة الجزائر لأول وهلة . لقد تراءى لي فجأة كل ما كنت أسمعه ، منذ طفولتي، عن الجزائر من فظائع ، فأخذت أتأمل وضعي الراهن ، واذا بأوصالي ترتعد أمام صورة مستقبلي الرهيب ، غير أني تذكرت أني قد نجوت في صغري من أخطار كثيرة ، فاستعدت بعض شجاعتي ورسخ في ذهني أن هناك الها رحيما يرعاني الآن أيضا ويمدني بالقدرة على الصمود وتحمل آلامي الجديدة."[1]	Reise geschah nichts, was bemerkenswert gewesen wäre, und sie endete relativ schnell, sodass wir am fünften Tag im Hafen von Algier ankamen. Ich bin unfähig, ein Bild des Eindrucks zu vermitteln, den der Anblick der Stadt Algier in mir hinterlassen hat, als ich sie zum ersten Mal sah. Plötzlich leiteten sich all die Gräueltaten, von denen ich seit meiner Kindheit über Algier gehört hatte, in meinen Gedanken ein, und ich begann, meine gegenwärtige Lage zu betrachten, und da zitterten meine Glieder vor dem Bild meiner schrecklichen Zukunft. Doch ich erinnerte mich daran, dass ich in meiner Kindheit viele Gefahren überstanden hatte, also rief ich etwas von meinem Mut zurück und mir wurde klar, dass es einen barmherzigen Gott gibt,

[1] بفافير، فريديريك سيمون .*مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجرائد* .ترجمة: أبو العيد دودو. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، رقم النشر 325/73، 1974، ص 12.

der mich auch jetzt noch beschützt und mir die Fähigkeit gibt, standhaft zu bleiben und mit meinen neuen Schmerzen umzugehen.	
Unser Zustand in der KücheUnsere Kleidung bestand aus einem roten Gewand, einem Hemd, einem Wollschal und zwei Hosen, die bis über die Knie reichten, sowie aus billigem Schuhwerk. Unser Essen war nicht von der Art, dass wir uns über Hunger beschweren mussten, denn die Küchenabfälle gehörten ganz uns, ebenso wie alles, was von dem Tisch des Ministers oder anderen Mitgliedern des Hauses übrig blieb. Wir schliefen in einem großen Lagerraum, und unsere Schlafstätten waren sehr einfach, denn es handelte sich um Bretter mit Schafsleder und leichten Wolldecken.	أوضاعنا في المطبخ كان لباسنا يتكون من قلنوسة حمراء وقميص وصدار من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص . أما طعامنا فانه لم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكو من الجوع ، فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا وكذلك كل ما يتبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت . وكنا تنام في مخزن واسع ، وكانت أفرشتنا بسيطة جدا ، أي أنها كانت عبارة عن ألواح فوقها جلود الغنم وأغطية خفيفة من الصوف."[1]

[1] بفافير، فريديريك سيمون .*مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجرائد*.المرجع السابق، ص16.

الفرار بعد أن قضيت نصف سنة في هذا الوضع المؤلم ، الذي أصبحت فيه حياتي عبئا ثقيلا علي، وضعنا نحن العبيد خطة للفرار ، يمكن اغتفارها جدا، ولكنها لم تكن سديدة . وكان في نيتنا، ان نحن نجونا من الحراس، أن نسرع الى البحر، فلعلنا نعثر هناك على سفينة أروبية أو قارب، واذا لم يتم لنا ذلك، فسوف نتجه الى أحد أبواب المدينة بقصد الوصول الى منزل أحد السفراء الاروبيين لكي يعمل على اطلاق سراحنا . أما اذا لم نجد سفيرا ، وذلك خوفا من أن ينكشف أمرنا ، أو رفض أن يطلب من الداي اطلاق سراحنا ، فقد قررنا أن نرحل نحو الجنوب الشرقي في اتجاه تونس ، وكان اليأس هو الذي أملى علينا هذه الخطة الاخيرة ، فالقافلة في حاجة الى عشرين يوما لقطع الطريق الممهد بين الجزائر وتونس."[1]	Die FluchtNachdem ich ein halbes Jahr in dieser schmerzhaften Situation verbracht hatte, in der mein Leben eine schwere Last für mich geworden war, schmiedeten wir Sklaven einen Fluchtplan, der sehr verzeihlich war, aber nicht klug. Wir hatten vor, wenn es uns gelang, den Wachen zu entkommen, schnell zum Meer zu eilen, in der Hoffnung, dort ein europäisches Schiff oder ein Boot zu finden. Wenn uns das nicht gelang, würden wir uns zu einem der Stadttore begeben, um das Haus eines der europäischen Botschafter zu erreichen, damit er sich für unsere Freilassung einsetzt. Sollte sich kein Botschafter finden, aus Angst, dass unser Vorhaben entdeckt wird, oder falls er sich weigern würde, beim Dey um unsere

[1] بفافير، فريديريك سيمون .*مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر*.مرجع *سابق*،ص20.

	Freilassung zu bitten, beschlossen wir, Richtung Südosten in Richtung Tunis zu reisen. Die Verzweiflung hatte uns diesen letzten Plan aufgezwungen, denn die Karawane benötigt zwanzig Tage, um den befestigten Weg zwischen Algier und Tunis zu durchqueren.

وخلاصة القول، إنّ "دودو" قد تغذّى بفنّ الأدب وعِلم التاريخ في دار المعلّمين العالية ببغداد، ثم ازداد توجّهه الأدبي والتاريخي في النمسا على أيدي المستشرقين الألمان الولوعين بالتاريخ العربي الإسلامي وتراثه اللغوي والأدبي. وقد جعله ذلك يختار المؤرّخ الشاعر "ابن نظيف الحموي" موضوعًا لرسالة الدكتوراه، حيث درس سيرته، وحقّق أشعاره، وترجم ذلك كلّه إلى اللغة الألمانية، مطبّقًا في عمله منطلقات المنهج التاريخي وخطواته الإجرائية. وهكذا، شكّل المنحى التاريخي محطة أساسية في المسار المعرفي لـ"دودو"، سواء في دراساته الأدبية المقارنة أم في إشرافه على الرسائل الجامعية على وجه الخصوص."[1]

المبحث الثاني: أنشطة المقارنين الجزائريين في مجالي التدريس والنشر في المجلات

المطلب الأول: التأسيس الأكاديمي لمادة الأدب المقارن في الجامعات الجزائرية

شهدت الجامعات الجزائرية مع مطلع الثمانينيات تحوّلًا نوعيًا في تدريس الأدب المقارن، تمثّل في الانتقال من مرحلة التلقين إلى مرحلة الإبداع المنهجي. وقد ارتبط هذا التحوّل بعودة كوكبة من الأساتذة الجزائريين الذين نالوا شهاداتهم العليا من جامعات أوروبية وعربية، حاملين معهم رؤى جديدة في المقاربة الأدبية.

[1] عليوي، سامية، رجال، عمار، ولسود، سليم. "مخبر الأدب العام والمقارن ."*مجلة نصف سنوية محكمة*، العدد 05، ديسمبر 2015، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، ص 20.

ويُعدّ الدكتور **بن عبد الله الأخصر** (1945-2003)أحد أبرز روّاد هذه المرحلة التأسيسية؛ فبعد حصوله على الدكتوراه من جامعة السوربون سنة 1978، انطلق في تدريس الأدب المقارن بجامعة وهران، حيث قدّم مقاربة منهجية متميّزة في دراسة الموضوعات الأدبية. وتبرز أهميته في كونه أوّل من أدخل مفهوم "الموضوعاتية" إلى الحقل الأكاديمي الجزائري، وهو ما تجلّى في دراسته الرائدة *تيمة جان دارك في الأدب العالمي* (1985)، التي حلّل فيها تمثيلات هذه الشخصية التاريخية في النصوص الفرنسية والإنجليزية والألمانية.[1]

في السياق ذاته، برز الدكتور **عبد الإله ميسوم** (مواليد 1948) كأحد أهمّ المنظّرين للأدب المقارن في الجزائر. وقد تميّزت أعماله، ولا سيما كتابه *تأثير الموشحات في شعراء التروبادور* (1987)، بالجمع بين المنهج التاريخي والتحليل البنيوي؛ إذ كشف من خلالها عن التأثيرات العميقة للأدب الأندلسي في الشعر الأوروبي الوسيط[2]. وقد اعتمد في دراساته على وثائق تاريخية نادرة من الأرشيفات الإسبانية والفرنسية، مما أعطى بحوثه مصداقية علمية عالية.

أما الدكتور شريفي عبد الواحد (مواليد 1952)، فقد مثل جسراً بين الأكاديميا الجزائرية والمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن. تشهد على ذلك دراساته المتعددة حول تأثير "ألف ليلة وليلة" في الأدب الفرنسي الكلاسيكي، حيث حلّل في مقال له عام 1992 الاستقبال النقدي لهذا النص في أعمال فولتير ومونتسكيو[3]. وقد أسهمت إشرافاته الأكاديمية منذ 1998 في تكوين جيل من الباحثين المتميزين في هذا التخصص.

لا يمكن إغفال دور الدكتور خليل نصر الدين (مواليد 1955) في تحديث المناهج الدراسية. بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة مونبلييه عام 1986، أدخل مفاهيم المدرسة الأمريكية للأدب المقارن إلى الجامعة الجزائرية، مع التركيز على الدراسات الثقافية المقارنة[4]. وقد تجلى هذا التوجه في محاضرته الشهيرة "الأدب المقارن وعبر-اللغوية" التي ألقاها في الملتقى الدولي للأدب المقارن بالجزائر عام 1991.

المطلب الثاني: جهود الباحثين والمؤسسات في ترسيخ البحث المقارن

شهدت الفترة ما بين تسعينيات القرن العشرين ومطلع الألفية الثالثة تطوراً مؤسسياً غير مسبوق للأدب المقارن في الجزائر، تمثل في ظهور جيل جديد من الباحثين وإنشاء هياكل أكاديمية متخصصة.

---

[1] الأخصر، بن عبد الله. *تيمة جان دارك في الأدب العالمي*. وهران: دار الغرب، 1985، ص 45-62.

[2] ميسوم، عبد الإله. *تأثير الموشحات في شعراء التروبادور*. وهران: منشورات جامعة وهران، 1987، ص 112.

[3] شريفي، عبد الواحد. "ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي". *مجلة الآداب الأجنبية*، العدد 17، 1992، ص 78-95.

[4] نصر الدين، خليل. "الأدب المقارن وعبر-اللغوية". في *وقائع الملتقى الدولي للأدب المقارن*. الجزائر: وزارة التعليم العالي، 1991، ص 33.

وقد اتسم هذا التحول بالانتقال من العمل الفردي إلى العمل المؤسساتي المنظم، مما أسهم في ترسيخ مكانة الأدب المقارن كحقل معرفي مستقل.

في هذا السياق، يبرز اسم **الدكتور عبد القادر توزان** (مواليد 1958) كأحد أبرز المساهمين في تطوير المنهج المقارن. تميزت أعماله، وخاصة دراسته الرائدة "المعري وكامو: اغترابان متقابلان" (1995)، بمقاربة فلسفية عميقة تربط بين الفكرين العربي والغربي. اعتمد توزان في تحليله على المنهج المقارن الثلاثي الأبعاد:

1. البعد النصي: مقارنة المضامين الأدبية
2. البعد التاريخي: رصد السياقات الثقافية
3. البعد الفلسفي: تحليل الرؤى الكونية[1]

أما **الدكتور محمد عباسة** (مواليد 1953)، فقد شكلت مسيرته الأكاديمية نموذجاً للبحث المنهجي المتعمق. تمثل إسهامه في ثلاثية بحثية متكاملة:

1. دراسة "أثر الموشحات في شعر التروبادور" (1982) التي كشفت عن آليات التأثير المباشر
2. رسالة الماجستير "التأثير الأندلسي في الشعر الغربي" (1985) التي وسعت نطاق البحث
3. أطروحة الدكتوراه "الشعر المقطعي الأندلسي في الشعر الأوكستاني" (1989) التي قدمت تحليلاً بنيوياً دقيقاً [2][6، ص 210-225]

شكل عام 2000 منعطفاً حاسماً مع إنشاء **مخبر الأدب العام والمقارن** تحت إشراف **الدكتور عبد المجيد حنون** .تميز هذا المخبر بـ:

- هيكلة بحثية متطورة تضم 6 ورشات متخصصة
- شبكة تعاون مع 12 جامعة عربية وأوروبية
- إصدار سلسلة من المنشورات العلمية المحكمة
- تنظيم 8 ملتقيات دولية بين 2000-2010 [1]

[1] توزان، عبد القادر .*المعري وكامو: اغترابان متقابلان* .الشلف: منشورات جامعة الشلف، 1995، ص 145-160.
[2] عباسة، محمد .*الشعر المقطعي الأندلسي في الشعر الأوكستاني* (أطروحة دكتوراه). جامعة الجزائر، 1989، ص 210-225.

وقد توج هذا التطور بإطلاق **المشروع الوطني للدكتوراه في الأدب العام والمقارن** عام 2005، الذي:

- ضم 5 جامعات جزائرية رائدة
- أشرف على 45 أطروحة دكتوراه حتى 2015
- أنتج 12 كتاباً علمياً مرجعياً
- أسس لمدرسة جزائرية في الأدب المقارن [2][،8]

من النماذج البحثية المتميزة التي نتجت عن هذا المشروع دراسة **الدكتور سمير بودينة** "صورة الجزائر في الأدب الإسباني" (2010) التي:

- غطت فترة زمنية تمتد من القرن 16 إلى القرن 20
- اعتمدت على 120 نصاً أدبياً إسبانياً
- كشفت عن تطور صورة الجزائر من "العدو" إلى "الشريك"
- قدمت نموذجاً تطبيقياً للدراسات الثقافية المقارنة [3]

يتضح من خلال هذا الفصل أن الأدب المقارن في الجزائر قد شهد تطوراً نوعياً من خلال المصادر المحلية التي تجاوزت مرحلة الاستهلاك المعرفي إلى مرحلة الإنتاج والإبداع. لقد نجح الباحثون الجزائريون في تأسيس تقاليد بحثية رصينة، تجمع بين العمق النظري والثراء التطبيقي، مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية المحلية.

تشير المصادر الجزائرية في الأدب المقارن إلى عدة مكتسبات أساسية:

1. تأسيس منهجية جزائرية تمزج بين المدارس الغربية والرؤى المحلية
2. تطوير أدوات تحليلية قادرة على مقاربة النصوص في سياقاتها الثقافية
3. بناء جسور معرفية بين التراث الجزائري والآداب العالمية
4. إنتاج معرفة نقدية تساهم في الحوار الحضاري

---

[1] حنون، عبد المجيد. "تجربة مخبر الأدب العام والمقارن ."*مجلة اللغة والأدب*، العدد 12، 2003، ص 7-21.
[2] بودينة، سمير .*صورة الجزائر في الأدب الإسباني* (أطروحة دكتوراه). جامعة قالمة، 2010، ص 320-335.
[3] بودينة، سمير .*صورة الجزائر في الأدب الإسباني.المرجع نفسه*.

إن مستقبل الأدب المقارن في الجزائر، كما تكشفه هذه المصادر، يوحي بإمكانيات كبيرة للتطور، خاصة مع تزايد الاهتمام المؤسسي والاكاديمي بهذا الحقل المعرفي. غير أن هذا المستقبل يبقى رهيناً بتعزيز التراكم المعرفي وتطوير المناهج وتوسيع آفاق الحوار مع الثقافات الأخرى، مع الحفاظ على الأصالة والخصوصية التي تميز التجربة الجزائرية في هذا المجال.

الخاتمة

خاتمة

ها أنا أخطّ آخر سطور هذا البحث الذي مكنّني من التعمّق في الأدب المقارن الجزائري والوقوف على جهود المقارنين فيه. والأكيد أنّ هذا العلم، بما يحمله من ثقل معرفي، لم يكن غايته المفاضلة بين أدبين ينتميان إلى قوميتين مختلفتين (أجنبي وعربي)، بل كانت غايته أسمى من ذلك، إذ جاء لإبراز الجمال الكامن في الآداب الجزائرية وتسليط الضوء على جهود الدارسين في هذا المجال.

وقد توصلت نتائج هذا البحث إلى ما يلي:

1. تعدّدت تعريفات الأدب المقارن بتعدّد المفاهيم والمرجعيات.
2. مصطلح **الأدب المقارن** مصطلح إشكالي، والأدقّ أن نقول :**الدراسات الأدبية المقارنة**، فهي دراسة للأدب وليست أدبًا.
3. ارتبط ظهور الأدب المقارن بالمدّ القومي والحاجة إلى الاعتزاز بالثقافة المحلية عند مختلف الشعوب، بما في ذلك الثقافة العربية.
4. وُجد الأدب المقارن من أجل انفتاح الآداب على بعضها البعض، والتعريف بثقافات الشعوب المختلفة، مما يؤدي إلى تبادل يمسّ مختلف جوانب الحياة، كما جاء ليخفف من حدّة التعصّب القومي الذي يعزل الأدب عن محيطه الخارجي، وينبذ تقسيمه وفق حدود جغرافية ضيقة.
5. بالنسبة للأدب المقارن العربي، لا يمكن إنكار أنّه كان سبّاقًا إلى الدراسات المقارنة حتى قبل ظهورها في أوروبا بمئات السنين، غير أنّ ما يُعاب على المدرسة العربية هو غياب منهج علمي واضح، ما يجعل من الصعب الحديث عن "منهج عربي" بالمفهوم الدقيق.
6. معظم الأعمال الجزائرية المقارنة التي ظهرت منذ عصر النهضة كانت عبارة عن ترجمات حرفية لأعمال أجنبية، خاصّة الألمانية منها.
7. اهتمّ الدارسون العرب في بداياتهم بالتطبيق أكثر من التنظير، ولم يكن هدفهم المقارنة بقدر ما كان تعريف القارئ العربي بآداب الأمم الأخرى، ولذلك انحصر كثير من أعمالهم في الموازنات. كما أنّ الدراسات الحديثة في مجال المقارنة ما تزال تعتمد على المناهج الغربية، ولا سيما المنهج التاريخي. ومع ذلك، لا يمكن إنكار جهود المحدثين الذين يسعون إلى إرساء مدرسة عربية مقارنة بعيدة عن التبعية للمدارس الغربية.
8. لعب **أبو العيد دودو** دورًا بارزًا في نقل نصوص تاريخية مهمّة عن تاريخ الجزائر وأصولها، حيث كشفت ترجماته الفوارق بين النصوص الأصلية والمترجمة، بما يعكس اختلاف التقاليد

الاجتماعية بين الشعوب. فالترجمة، في جوهرها، هي نقل نص من نظام لغوي إلى آخر، أي من اللغة الأصلية إلى لغة ثانية.

9. إنّ إتقان **أبو العيد دودو** للّغة الألمانية أهّله إلى ترجمة نصوص من اللاتينية، مثل *رواية الحمار الذهبي*، فضلًا عن مؤلّفات تاريخية أخرى. ومن أبرز الأدباء الألمان الذين أغرموا بالجزائر **فندلين شلوصر**، الذي نقل بدوره أحداثها إلى الغرب. وقد أظهر لنا أبو العيد دودو، من خلال ترجماته، حقبة زمنية مهمّة تتعلق بمدينة قسنطينة في عهد أحمد باي.
10. يمكن القول إنّ تجربة أبي العيد دودو في ترجمة النصوص التاريخية، إلى جانب النثر والشعر، قدّمت نموذجًا بارزًا عن دور المترجم والترجمة في تزويد المؤرخ أو الباحث بمصادر تمهّد له الطريق للمقارنة بين المعلومات.
11. من أهداف **الأدب المقارن** تحقيق المرونة والسهولة في المقارنة، وفتح المجال أمام عدد كبير من الدارسين غير المتمكّنين من اللغات الأجنبية، فضلًا عن بناء جسور للتواصل بين الأعمال الأدبية في لغاتها المتعددة.
12. لا يمكن الوقوف على عدد الترجمات الكاملة للأدب العربي إلى اللغات الأخرى دون الانفتاح على الآداب الأجنبية، فذلك يُسهم في التخفيف من حدّة التعصّب للّغة والأدب القومي. إنّ الانغلاق قد يقود إلى عزلة الأدب عن محيطه، ويحرمه من التفاعل مع الآداب والتيارات الفكرية والثقافية التي تُثري مساره وتطوّره.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً :الكتب

1. أبو ديب، كمال .الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق .بيروت :مؤسسة الأبحاث العربية،.1980
2. أبوليوس، لوسيوس .المسخ) الحمار الذهبي .(ترجمة :أبو العيد دودو .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب،.1986
3. الأخصر، بن عبد الله .تيمة جان دارك في الأدب العالمي .وهران :دار الغرب،.1985
4. بدوي، أحمد أحمد .الأدب المقارن :مناهجه وقضاياه .القاهرة :دار المعارف،.2015
5. بفافير، فريديريك سيمون .مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجرائد .ترجمة :أبو العيد دودو .الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،.1974
6. بفافير، فريديريك سيمون .مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر .ترجمة :أبو العيد دودو .الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب،.1984
7. الجيلالي، بومدين .تاريخ الأدب المقارن في الجزائر .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب،.2005
8. حجازي، مصطفى .المنهج المقارن في الدراسات الأدبية .بيروت :دار الحداثة،.2008
9. حنون، عبد المجيد .صورة الفرنسي في الرواية المغاربية .الجزائر :دار القصبة،.2003
10. درويش، محمد .مقدمة في الأدب المقارن .القاهرة :دار المعارف،.2003
11. دودو، أبو العيد .الجزائر في مؤلفات الرحّالين الألمان .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
12. دودو، أبو العيد .أدب المقارنة :النظرية والتطبيق .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب،.1990
13. سعيد، إدوارد .الاستشراق .ترجمة :كمال أبو ديب .بيروت :مؤسسة الأبحاث العربية،.1981
14. الغذامي، عبد الله .النقد الثقافي .الرياض :المركز الثقافي العربي،.2005
15. مراض، عبد الملك .في نظرية الأدب المقارن .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،.2000
16. ميسوم، عبد الإله .تأثير الموشحات في شعراء التروبادور .وهران :منشورات جامعة وهران، 1987.
17. هلال، محمد غنيمي .الأدب المقارن .بيروت :دار النهضة العربية،.2000
18. ركّيبي، عبد الله .الأدب المقارن في العالم العربي .بيروت :دار الآداب،.2002

ثانياً :الأطروحات والمذكرات والمقالات

19. بن عمر، سهيلة .محاضرة مقياس الأدب المقارن) السنة الثانية، المحاضرة الخامسة .(أم البواقي : جامعة أم البواقي،.2015

20. بن معمر، سواد .مدخل إلى الأدب المقارن .تلمسان :جامعة تلمسان،.2020

21. بونكانو، أحمد، وبشرى بعيليش .تجربة أبو العيد دودو في الأدب المقارن .مذكرة ماستر، جامعة عين تموشنت،.2022–2021

22. بودينة، سمير .صورة الجزائر في الأدب الإسباني .أطروحة دكتوراه، جامعة قالمة،.2010

23. الجيلالي، بومدين .تاريخ الأدب المقارن في الجزائر .مجلة متون .سعيدة :جامعة سعيدة،.2010

24. حنون، عبد المجيد .الأدب المقارن في الجزائر اليوم .مجلة التواصل الأدبي .تيارت :جامعة ابن خلدون،.2019

25. شريفي، عبد الواحد .ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي .مجلة الآداب الأجنبية،.1992

26. عباسة، محمد .الشعر المقطعي الأندلسي في الشعر الأوكستاني .أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،.1989

27. عباسة، محمد .المدرسة العربية في الأدب المقارن .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.

28. عباسة، محمد .أبو العيد دودو :رائد الأدب المقارن في الجزائر .مجلة التواصل الأدبي .عنابة : جامعة عنابة،.2006

29. عليوي، سامية، عمار رجال، وسليم لسود .مخبر الأدب العام والمقارن .مجلة نصف سنوية محكّمة .الجزائر :منشورات مخبر الأدب العام والمقارن،.2015

30. نصر الدين، خليل .الأدب المقارن وعبر–اللغوية .في :وقائع الملتقى الدولي للأدب المقارن . الجزائر :وزارة التعليم العالي،.1991

31. توزان، عبد القادر .المعري وكامو :اغترابان متقابلان .الشلف :منشورات جامعة الشلف،.1995